

حياة أعظم الرسل

رسائل محمد إلى المحكمات

# رَسَائِلُ مُحَمَّدٍ إِلَى الْحُكَّامِ

لِكَيْ يَنْشُرَ مُحَمَّدٌ ﷺ — الدَّعْوَةَ إِلَى  
الْإِسْلَامِ قَدْ أَرْسَلَ إِلَى الْأُمَرَاءِ وَالْمُلُوكِ  
وَالْحُكَّامِ فِي الْأَقْطَارِ الْمُخْتَلِفَةِ ، يَدْعُو كُلًّا  
مِنْهُمْ إِلَى الدِّينِ الْحَقِّ .

رِسَالَةُ الرَّسُولِ إِلَى كِسْرَى مَلِكِ الْفُرسِ :  
أَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ رِسَالَةً إِلَى كِسْرَى

مَلِكِ الْفُرْسِ (إِيرَانَ) يَدْعُوهُ فِيهَا إِلَى الْإِسْلَامِ ،  
وَالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، فَغَضِبَ كِسْرَى  
وَمَزَّقَ رِسَالَةَ (خِطَابَ) الرَّسُولِ ، فَقَالَ ﷺ :  
« مَزَّقَ اللَّهُ مُلْكَهُ » . فَأَجَابَ اللَّهُ دُعَاءَهُ ،  
وَسَلَّطَ عَلَى كِسْرَى ابْنَهُ شَيْرَوِيَه ، فَقَتَلَهُ .  
وَتَحَقَّقَ مَا تَنَبَّأَ<sup>(١)</sup> بِهِ مُحَمَّدٌ ، وَأَسْلَمَ بَعْدَ  
ذَلِكَ مُعْظَمُ الْفُرْسِ . وَهَذِهِ مُعْجِزَةٌ  
لِلْمُصْطَفَى ﷺ .

رِسَالَةُ الرَّسُولِ إِلَى هِرَقْلَ قَيْصَرِ<sup>(٢)</sup> الرُّومِ :  
أَرْسَلَ الرَّسُولُ رِسَالَةً إِلَى إِمْبِرَاطُورِ

(١) أَخْبَرَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَحْدُثَ . (٢) إِمْبِرَاطُورِ الرُّومَانِ .

الرُّومَانِ ، يَدْعُوهُ فِيهَا إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَقَرَأَ  
الرَّسَالََةَ ، وَرَحَّبَ بِمَنْ سَلَّمَهَا إِلَيْهِ ، وَلَمْ  
يَقْطَعْهَا ، وَقَالَ لِرَأْسِ الْحَرَسِ : اِبْحَثْ فِي  
الشَّامِ فِي كُلِّ مَكَانٍ حَتَّى تَأْتِيَنِي بِرَجُلٍ مِنْ  
قَوْمِ هَذَا الرَّجُلِ ( مُحَمَّدٍ ) ؛ لِأَسْأَلَهُ عَنْهُ .  
وَكَانَ هِرَقْلُ بَعِيدَ النَّظَرِ ، حَسَنَ التَّفَكِيرِ ،  
كَثِيرَ الْإِطْلَاعِ .

بَحَثَ رَأْسُ الْحَرَسِ عَنْ عَرَبِيٍّ مِنْ مَكَّةَ ،  
فَوَجَدَ أَبَا سُفْيَانَ فِي غَزَّةَ ، فَأَخَذَهُ وَمَنْ مَعَهُ  
إِلَى هِرَقْلَ ، فَسَأَلَهُمْ :



أَنْتُمْ مِنْ قَوْمِ مُحَمَّدٍ وَقَبِيلَتِهِ ؟

قَالَ أَبُو سُفْيَانَ : نَعَمْ .

قَالَ هِرَقْلُ : أَيُّكُمْ أَقْرَبُ صِلَةً بِهِ ؟

قَالَ أَبُو سُفْيَانَ : أَنَا .

فَقَرَّبَهُ هِرَقْلُ مِنْهُ ، وَجَعَلَهُ يَجْلِسُ بَيْنَ

يَدَيْهِ ، وَأَجْلَسَ أَصْحَابَهُ خَلْفَهُ .

قَالَ هِرَقْلُ : أَخْبِرْنِي عَنْ هَذَا الرَّجُلِ

الَّذِي خَرَجَ مِنْ بَيْنِكُمْ يَدَّعِي مَا يَدَّعِي .

قَالَ أَبُو سُفْيَانَ : فَجَعَلْتُ أَصْغُرُ لَهُ شَأْنُهُ ،

وَأَصْغُرُ لَهُ أَمْرُهُ . فَلَمْ يَلْتَفِتْ هِرَقْلُ إِلَى ذَلِكَ ،

ثُمَّ قَالَ : أَخْبِرْنِي عَمَّا أَسْأَلُكَ عَنْهُ .

كَيْفَ كَانَتْ أُسْرَتُهُ ؟

أَبُو سُفْيَانَ : هُوَ مِنْ أُسْرَةٍ نَبِيلَةٍ .

هَرَقْلُ : هَلْ كَانَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ يَقُولُ

مِثْلَ مَا يَقُولُهُ ، فَهُوَ يُحَاوِلُ أَنْ يَكُونَ مِثْلَهُ ؟

أَبُو سُفْيَانَ : لَا .

هَرَقْلُ : هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهَمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ

أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ ؟

أَبُو سُفْيَانَ : لَا . إِنَّهُ عُرِفَ بِالصِّدْقِ دَائِمًا ،

وَلَمْ يَتَّهَمَهُ أَحَدٌ مِنْ قَبْلُ بِالْكَذِبِ .

هَرَقْلُ : هَلْ كَانَ فِيكُمْ لَهُ مَالٌ

فَاخْتَلَسْتُمُوهُ مِنْهُ ، فَجَاءَ بِهِذَا الْحَدِيثِ

لِتَرْدُّوا عَلَيْهِ مَالَهُ ؟

أَبُو سُفْيَانَ : لَا .

هَرَقْلُ : مَنْ الَّذِي اتَّبَعَهُ مِنْكُمْ ؟

أَبُو سُفْيَانَ : اتَّبَعَهُ الْفُقَرَاءُ وَالضُّعَفَاءُ

وَالْمَسَاكِينُ ، وَالشُّبَّانُ وَالنِّسَاءُ . وَأَمَّا كِبَارُ

السِّنِّ وَالْأَغْنِيَاءُ مِنْ قَوْمِهِ ، فَلَمْ يَتَّبِعْهُ مِنْهُمْ

أَحَدٌ .

هَرَقْلُ : هَلْ أَتْبَاعُهُ يَزِيدُونَ أَوْ يَنْقُصُونَ ؟

أَبُو سُفْيَانَ : أَتْبَاعُهُ يَزِيدُونَ كُلَّ يَوْمٍ

وَلَا يَنْقُصُونَ .

هَرَقْلُ : أَخْبِرْنِي عَمَّنْ تَبِعَهُ : هَلْ يُحِبُّهُ



وَيَتَمَسَّكَ بِهِ أَوْ يَكْرَهُهُ وَيُفَارِقُهُ ؟  
أَبُو سُفْيَانَ : كُلُّ مَنْ تَبِعَهُ أَحَبَّهُ ،  
وَتَمَسَّكَ بِهِ ، وَلَمْ يُفَارِقْهُ أَحَدٌ مِمَّنْ تَبِعَهُ .  
هَرَقْلُ : كَيْفَ الْحَرْبُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ ؟  
أَبُو سُفْيَانَ : الْحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ : يَوْمٌ لَهُ ،  
وَيَوْمٌ لَنَا .

هَرَقْلُ : هَلْ يَظْلِمُ فِي حُكْمِهِ ؟  
أَبُو سُفْيَانَ : لَا . إِنَّهُ لَمْ يَظْلِمْ أَحَدًا أَبَدًا .  
هَرَقْلُ : مَا الْمَبَادِيءُ الَّتِي يَدْعُو إِلَيْهَا ؟  
أَبُو سُفْيَانَ : إِنَّهُ يَدْعُو إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ  
وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَتَرِكَ عِبَادَةَ الْأَصْنَامِ .



يَدْعُو إِلَى الصِّدْقِ فِي الْقَوْلِ ، وَالْأَمَانَةِ فِي  
الْعَمَلِ ، وَالْوَفَاءِ بِالْوَعْدِ ، وَالْإِحْسَانِ إِلَى  
الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ ، وَالضُّعْفَاءِ ، وَالْعَطْفِ  
عَلَى الْيَتَامَى ، وَمُرَاعَاةِ حُقُوقِ الْجَارِ ، وَبِرِّ  
الْوَالِدَيْنِ ، وَصِلَةِ الْأَقَارِبِ ، وَالْعَدَالَةِ فِي  
الْحُكْمِ ، وَالدِّفَاعِ عَنِ الْمَظْلُومِ ، وَتَجَنُّبِ  
الْكَذِبِ وَالْخِيَانَةِ وَالْغِشِّ ، وَالظُّلْمِ ، وَكُلِّ  
قَبِيحٍ .

هَرَقُلُ : لَقَدْ سَأَلْتُكَ عَنْ أَسْرَتِهِ ، فَقُلْتَ  
إِنَّهُ مِنْ أُسْرَةِ نَبِيلَةٍ ، وَالْأَنْبِيَاءُ دَائِمًا يَخْتَارُهُمُ  
اللَّهُ مِنْ أُسْرِ نَبِيلَةٍ .

وَسَأَلْتُكَ : هَلْ كَانَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ  
يَقُولُ مِثْلَ مَا يَقُولُهُ فَهُوَ يُحَاوِلُ أَنْ يَكُونَ  
مِثْلَهُ ، فَقُلْتُ : لَا .

وَسَأَلْتُكَ : هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهَمُونَهُ بِالْكَذِبِ  
قَبْلَ الرِّسَالَةِ . فَقُلْتُ : لَا . وَإِنَّ الَّذِي  
لَا يَكْذِبُ عَلَى النَّاسِ ، مُحَالٌ أَنْ يَكْذِبَ  
عَلَى اللَّهِ . وَسَأَلْتُكَ : هَلْ كَانَ فِيكُمْ لَهُ مُلْكٌ  
فَاخْتَلَسْتُمُوهُ مِنْهُ ، فَجَاءَ بِهَذَا الْحَدِيثِ  
لِتُرَدُّوا عَلَيْهِ مَالُهُ ؟ فَقُلْتُ : لَا . وَسَأَلْتُكَ عَنْ  
اتِّبَاعِهِ : فَذَكَرْتَ أَنَّهُمْ الْفُقَرَاءُ وَالضُّعَفَاءُ  
وَالْمَسَاكِينُ ، وَالشُّبَّانُ وَالنِّسَاءُ . وَكَذَلِكَ

أَتَبَاعُ الْأَنْبِيَاءِ فِي كُلِّ زَمَانٍ . وَسَأَلْتُكَ : هَلْ  
أَتْبَاعُهُ يَزِيدُونَ أَوْ يَنْقُصُونَ ؟ فَقُلْتَ إِنَّهُمْ  
يَزِيدُونَ . وَهَكَذَا مَنْ يَدْعُو إِلَى الْحَقِّ .  
وَسَأَلْتُكَ عَمَّنْ يَتَّبِعُهُ ، هَلْ يُحِبُّهُ وَيَتَمَسَّكُ  
بِهِ ، أَوْ يَكْرَهُهُ وَيُفَارِقُهُ ؟ فَذَكَرْتَ أَنَّهُ لَا يَتَّبِعُهُ  
أَحَدٌ ثُمَّ يُفَارِقُهُ ، وَكَذَلِكَ حَلَاوَةُ الْإِيمَانِ ،  
لَا تَدْخُلُ قَلْبًا فَتَخْرُجَ مِنْهُ . وَسَأَلْتُكَ : كَيْفَ  
الْحَرْبُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ ؟

فَقُلْتَ : يَوْمٌ لَهُ وَيَوْمٌ لَنَا . وَسَأَلْتُكَ : هَلْ  
يُظْلِمُ فِي حُكْمِهِ ؟

فَقُلْتَ : إِنَّهُ لَمْ يَظْلِمْ أَحَدًا . وَسَأَلْتُكَ عَنِ



الْمَبَادِي الَّتِي يَدْعُو إِلَيْهَا ، فَذَكَرْتَ أَنَّهُ يَدْعُو  
إِلَى الْمُثُلِ الْعُلْيَا . فَإِنْ كُنْتَ صَدَقْتَ فِيمَا  
قُلْتَ ، فَإِنِّي وَاثِقٌ بِأَنَّ مَمْلَكَتَهُ سَتَصِلُ إِلَى  
مَا تَحْتَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ . فَقَامَ أَبُو سُفْيَانَ وَهُوَ  
يَضْرِبُ إِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى ، وَقَالَ :  
أَصْبَحَ الْمُلُوكُ يَخَافُونَ مُحَمَّدًا فِي سُلْطَانِهِمْ  
بِالشَّامِ

ثُمَّ انْتَشَرَتْ أَشِعَّةُ الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ مَكَانٍ .  
رِسَالَةُ الرَّسُولِ إِلَى الْمُقَوْقِسِ حَاكِمِ مِصْرَ :  
وَأَرْسَلَ الرَّسُولُ رِسَالَةً إِلَى الْمُقَوْقِسِ

حَاكِمِ مِصْرَ ، وَمُمَثِّلِ هِرَقْلَ فِيهَا ، يَدْعُوهُ  
إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَاسْتَقْبَلَ الْمُقَوْقِسُ حَامِلَ  
الرَّسَالَةِ اسْتِقْبَالًا حَسَنًا ، وَرَحَّبَ بِهِ ،  
وَأَكْرَمَهُ ، وَكَتَبَ إِلَى الرَّسُولِ ﷺ  
يَقُولُ :

« قَدْ أَكْرَمْتُ رَسُولَكَ ، وَبَعَثْتُ إِلَيْكَ  
بِجَارِيَتَيْنِ (١) لَهُمَا مَكَانٌ عَظِيمٌ فِي الْقِبْطِ ،  
وَبِشْيَابٍ مِنْ قِبَاطِيٍّ مِصْرَ ، وَأَهْدَيْتُ إِلَيْكَ  
بَغْلَةً لَتَرْكَبَهَا . وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ . »  
وَقِيلَ إِنَّهُ أَرْسَلَ مَعَ الْهَدَايَا طَبِيبًا .

(١) كَانَتْ مَارِيَّةُ الْقِبْطِيَّةُ أُمَ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ الرَّسُولِ إِحْدَى الْجَارِيَتَيْنِ

فَسَرَّ الرَّسُولُ ، وَأَوْصَى بِالْأَقْبَاطِ خَيْرًا ،  
 وَقَالَ : « إِنَّ اللَّهَ سَيَفْتَحُ عَلَيْكُمْ بَعْدَى مِصْرَ ،  
 فَاسْتَوْصُوا بِقَبْطِهَا خَيْرًا ، فَإِنَّ لَهُمْ فِيكُمْ  
 صِهْرًا <sup>(١)</sup> وَذِمَّةً <sup>(٢)</sup> » . وَقَالَ النَّبِيُّ لِلطَّبِيبِ :  
 « إِرْجِعْ إِلَى أَهْلِكَ . نَحْنُ قَوْمٌ لَا نَأْكُلُ حَتَّى  
 نَجُوعَ ، وَإِذَا أَكَلْنَا لَا نَشْبَعُ » . وَقَدْ ذَكَرَ  
 الْمُقَوِّسُ فِي رَدِّهِ عَلَى النَّبِيِّ : « وَجَدْنَاكَ  
 أَقْرَبَ دَا عٍ دَعَا إِلَى اللَّهِ ، وَأَصْدَقَ مَنْ تَكَلَّمَ  
 بِالصِّدْقِ . وَلَوْلَا أَنِّي مَلَكَتُ مُلْكًا عَظِيمًا ، لَكُنْتُ  
 أَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِكَ ؛ لِعِلْمِي أَنَّكَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ ،

(١) هُوَ الرَّسُولُ . (٢) عَهْدًا .



وَأَمَامَ الْمُرْسَلِينَ . وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ مِنْنِي إِلَى  
يَوْمِ الدِّينِ » . وَلَمْ يُسَلِّمْ .

رِسَالَةُ الرَّسُولِ إِلَى النَّجَاشِيِّ مَلِكِ  
الْحَبَشَةِ :

وَأَرْسَلَ الْمُصْطَفَى ﷺ إِلَى النَّجَاشِيِّ  
مَلِكِ الْحَبَشَةِ رِسَالَةً يَدْعُوهُ فِيهَا وَيَدْعُو  
بِلَادَهُ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَأَحْسَنَ  
النَّجَاشِيُّ مُعَامَلَةَ الْمُسْلِمِينَ ، وَبَايَعَ  
الرَّسُولَ ، وَأَحَبَّهُ .

ثُمَّ أَرْسَلَ الرَّسُولُ رِسَائِلَ أُخْرَى إِلَى

الْأُمَرَاءِ وَالْحُكَّامِ وَرُؤَسَاءِ الْقَبَائِلِ الَّذِينَ لَمْ  
يُرْسِلْ إِلَيْهِمْ مِنْ قَبْلُ وَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ  
بِاللَّهِ وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَاتَّبَعَ الدِّينَ  
الْحَقُّ .

وَبِالْإِقْنَاعِ ، وَقُوَّةِ الْحُجَّةِ ( الدَّلِيلِ ) ،  
وَالْحِكْمَةِ ، وَالْعِظَةِ الْحَسَنَةِ اِنْتَشَرَ الْإِسْلَامُ  
بَيْنَ الْعَرَبِ وَغَيْرِهِمْ فِي الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ ،  
بِفَضْلِ ثَبَاتِ الرَّسُولِ وَحِكْمَتِهِ ، وَصَبْرِهِ  
عَلَى تَحْمِلِ إِيْذَاءِ الْمُشْرِكِينَ .